مُناقشات

الى الاستاذ عبد الجليل حسن

★★★

١ ـ لما يبعث على الارتياح حقا انك حريص في النقد كل الحرص على ان تكون موضوعيا ، وهذه سمة الاخلاص للفكر ، ودلالة من دلالات الابحار النزيه في عالمه الذي تتوالى فيه الاكتشافات ويبقى مع ذلك عصيا على الاحاطة والاستجلاء .

٢ ـ لقد لاحظت في القراءة النقدية لموضوعي (نقاط أساسية في المسالة القومية) المنشورة في الآداب (العدد الاول ١٩٦٩) قولكم (اكتفي بتكرار امور معروفة وفي صورة عامة مجردة لا تستثير التفكير) مطابقا لقول آخر للاستاذ (مجاهد عبد المنعم مجاهد) في معرض مساهمة نقدية قدمها في (الآداب). وبالنسبة لي عندما أتناول الموضوع ـ أي موضوع ـ انما لا ارجو تقديم كشف عبقري او بناء نظري فذ بل ان جل ما أرجوه هو ان أساهم مساهمة تحريكية مثلها مثل المواضيع العديدة والبيانات الوثائقية التي تناولت قضية (النكسة في ٥ حزيران) و (خطر الصهيونية) فهي قد تدور عموما على محور واحد وتنطلق من تقارب في الرؤية ، فهل نقطع الطريق امام تلك (المقالات) و (البيانات) بحجة انها تكرار بحيث نكتفي بموضوع واحد عن (نكسة ٥ حزيران) وما عدا ذلك لا يتكلم أحد الا بقرآن جديد ؟. انني أظن أن عطاءاتنا الثقافية قد تكون تكرارا أو اعادات ، او قد تكون متشابهة في بعض المواضع ، الا ان ذلك بحد ذاته ضرورة للمساهمة أو للتدرب على كيفية المساهمة .

لقد قال شاعر قديم لا اذكر اسمه : (ما أرانا نقول الا معارا ـ او معادا من قولنا مكرورا) .

ودهشت كثيرا لان (التكرار) تهمة استعملت منذ القدم في كبح ان يساهم الانسان ضمن قدرته في خدمة المجتمع والتوعية .

ومن جانب آخر راقني أن أنقب عما كتبه الاستاذ مجاهد وانت في الكتب او المجلات التي وصلتني ـ وبالنسبة لك وجدت بعض ما كتبته في (الكاتب) لندرة الكتب او المجلات التي تصلني وتعذرها حيث انني أعيش في قرية جنوبية من قرى العراق ، وتقدر بلا شك وضعي ـ وبعد ان طالعت المتيسر هالني ايضا ان ما قرأته لكما هو نفسه ليس شيئا جديدا ! وتلك صدمة لي ، لانني أحب أن اتعلم : كيف يكون الانسان عبقريا في كل حرف ولمسه وهمسه ؟! وتلك خيبتي .

٣ ـ لقد ارتحت بالغ الارتياح لاشارتكم حول (التلميح والمداراة دون التصريح) وعن (التعميمات غير المحددة) ... الخ . وفي الواقع ان الميل لعدم التكرار هو الذي منعني من الاستفاضة في الشرح لانني سبق أن تحدثت عن تلك التيارات في عدة مقالات نشرتها في صحف عراقية او مجلات . وهذا التلميح يكفي ايضا بالنسبة لي على الاقل ولا مانع لدي أن اجيب فيما اذا تهيأ سؤال او عدم فهم لما أعنيه .

٤ ـ ان ما قلته في موضوعي حول (تصفية الاقطاع بشكل عام عالميا) هو وكما قلت يحتاج الى تأكيد ومعلومات مثبتة . والذي اقصده انا ان مراكز الثقل الحضاري في العالم قد تجاوزت الاقطاع فمثلا ان العالم الراسمالي صفى الاقطاع تماما ، وان العالم الاشتراكي قد تعدى الى اكثر من ذلك (صفى الاقطاع والرأسمالية) . اما الحديث عن (العالم الثالث) فهو لا يستحصل على هويته الحقيقية الا بعد تصفية (شبه الاقطاع) الموجود . ولكون الموضوع ليس أكاديميا او بحثا معدا للالقاء في (معهد) او امام (لجنة أساتذة) ، بل هو موضوع يطمح الى ان يكون تحريكيا فقد تجاوزت الاحصائيات والمعلومات الرقمية او سواها، وبا حبذا لو أخذ بها وكشف عنها غيري فذلك هو الانفع .

٥ ـ ان مما هو مفهوم أن النقد دوما هو صعود وقدرة على ابانة وكشف او تقديم اشياء جديدة . وكم أكون سعيدا لو انني طالعت شيئا جديدا في النقد الذي نشرته (الآداب) بقلمكم ، فكما قلت انه تكرار لنقد الاستاذ مجاهد في العدد السابق من الآداب ، واضافة الى أنه تكرار فهو لم يكن دقيقا لانه لم يعط معلومات عن (تصفية) او (عدم تصفية) الاقطاع بشكل عام عالميا .

٦ ـ في (القاهرة) أو (بيروت) ربما تترجم كتب كثيرة وتنتشر بسرعة ، ولكن بالنسبة لعراقي في قرية لا يقرأ بلغة اجنبية (لا يقدر على الترجمة) وتصله بعض الكتب بجهد عسير قد يحق له أن يكرر اشياء قالها غيره (لعله لم يقرأ ما قاله غيره !) فلماذا لا ندعه يمضي في وهمه حتى يختنق به ويتوقف . وما اجدر بنا أن نلوم (العارفين) المطلعين الذين لم يفتونا بجديد والذين كرروا كل شيء !

عسى انني أصبت الهدف ولم أكرر ، وعميق تحياتي لك .

عزيز السيد جاسم

لمن القصيدة ؟

★★★

السيد رئيس التحرير ،

تحية عربية طيبة وبعد فقد فاجأني عدد الآداب الصادر في اول شباط ١٩٦٩ بقصيدتين للسيد ممدوح السكاف من حمص . عنوانهما « قصيدتان للزمن الناهض » . المفاجأة هي ان الثانية من هاتين القصيدتين قصيدة لي ، اقصر واكثر كثافة مما نشرت عليه في الآداب. القصيدة جزء من قصيدة تتالف من ثلاثة اجزاء عنوانها « فارس الاصداف البيضاء » . عنوان القصيدة التي اخذها السيد السكاف « حكاية » .

وقد كتبتها في اذار عام ١٩٦٤ قبل سفري الى انكلترا ، وقرأتها لعدد من الاصدقاء بينهم السيد ممدو حالسكاف الذي قرأها اكثر من مرة واحبها ـ كما قال وقتها ـ . ان مقارنة بين القصيدة كما هي مثبتة هنا او الشكل الذي صاغها به السيد السكاف تظهر بوضوح ان ما فعله ليس اكثر من اضافة ابيات تتبع النمط الاصلي لابياتي ، فزيادته لا تغني تجربة القصيدة ولا تغير منها . وهي زيادة حسابية فقط . ما يدهشني هو الجرأة التي يتحلى بها السيد السكاف اذ يأخذ قصيدة لصديق له لينشرها باسمه ، معتمداً ، فيما يبدو ، على كون القصيدة لم تنشر ـ لعدم رغبتي في نشرها حتى الآن ، مع انني فيما اذكر ارسلتها لمجلة المعارف اللبنانية في الشهر الذي توقفت فيه عن الصدور ـ . ولم يتح لي التحقق من كونها نشرت ام لم تنشر فيما بعد.

لعل غياب صاحب القصيدة عن المسرح الادبي لفترة طويلة ، وغيابه عن الوطن ، شجع السيد السكاف على فعلته . مع ان عددا من الاصدقاء في دمشق وبيروت قرأوا القصيدة . من هؤلاء في دمشق الشاعران علي كنعان وفايز خضور ـ ان كانا يذكران بعد سنوات خمس ـ وفي بيروت الدكتور اميل معلوف ، وفي اوكسفورد الاخ ماريوس ديب والقاص يوسف شرورو . ما أوده هو ببساطة ١ ـ ايضاح الحقيقة للقارىء ، ٢ ـ الاستفسار من الصديق السكاف عن تبرير لفعلته ، ارجو ان يقدمه على صفحات الآداب .

وانا اثبت فيما يلي نص القصيدة الاصلية :

حكايـة

أحكي لكم حكاية ؟
أمس غللت الريح .
وحدي أنا ، وحدي غللت الريح .
شربت بحرا ، طرت فوق ظهر نمله ،
قنصت بازيا بفرخ نحله ،
عمرت فوق ظهر ديك بيت !
أقسم ما كذبت
لكنني ... بكيت !

اذار ١٩٦٤

كمال أبو ديب

اوكسفورد